في صحيحه ذكره ميرك وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يبلغني بتشديد اللام وتخفف وهو نفي بمعنى النهي وفي نسخة بالجزم اي
لا يوصلني احد من اصحابي بيان لاحد عن احد اي عن قبل احد منهم او من غيرهم
من المسلمين شيئا اي مما اكرهه واغضب عليه وهو عام في الافعال والاقوال بان
شتم احدا واذاه او قال فيه خصلة سوء فاني احب ان اخرج اليكم اي من البيت
والاقيكم وانا سليم الصدر اي من مساويكم جملة حالية قال ابن الملك والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم يتمنى ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه من غير سخط
على احد منهم وهذا تعليم للامة او من مقتضيات البشرية رواه ابو داود وعن
عايشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية
اي من عيوبها البدنية كذا وكذا كناية عن ذكر بعضها وهو كذا في جميع نسخ
المشكاة وقيل هذا تحريف في كتاب المصابيح والصواب حسبك عن صفية
انها كذا وكذا تعني اي تريد عايشة بقولها كذا وكذا قصيرة اي كونها قصيرة
قال شارح قولها كذا الاشارة الى شبرها قلت الظاهر من تكرار كذا انفرد نفعتها
فلعلها قالت بلسانها انها قصيرة واشارت بشبرها انها في غاية من القصور
فارادت التاكيد بالجمع بين القول والفعل والله اعلم فقال لقد قلت كلمة اي
طويلة عريضة ومرة نتنة عند ارباب الحواس الكاملة لو مزج بصيغة
المجهول اي لو خلط بها اي على فرض تجسيدها وتقدير كونها مايعا والا البحر
اي ماؤها لمزجته اي غلبته وغيرته قال القاضي المزج الخلط والتغيير بضم
غيره اليه والمعنى ان هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع
كثرته وغزارته فكيف باعمال نذرة خلطت بها وقال التوربشتي قد حرفت
الفاظ هذا الحديث في المصابيح والصواب لو مزجت بالبحر لمزجته قال الطيبي
قد ورد هذا الحديث كما في المصابيح والمتن في نسخة مصححة من سنن ابي
داود ولعل التخطية من اجل الدراية لا الرواية اذ لا يقال مزج بها البحر
بل مزجت بالبحر ويمكن ان يقال ان المزج والخلط يستدعيان الامتزاج والا
ختلاط وكل من الممتزجين يمتزج بالاخر يعني مع قطع النظر عن الكثرة والقلة
والمايعية والجامدية وان كان الاصل هو الفصل عند ارباب الفضل ثم قال
قال تعالى فاختلط به نبات الارض قال الكشاف وكان حق اللفظ فاختلط
بنبات الارض ووجه صحته ان كل واحد منهما موصوف بصفة صاحبه
على ان هذا التركيب ابلغ لانه حينيذ من باب عرضت الناقة على الحوض
اقول فيه بحاث اما اولا فينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية فتخطية
المحدثين ليس من باب ارباب العناية فلا بد من تنبيه نبيه وتوجيه
وجيه بعد ثبوت هذا اللفظ ممن اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم واما ثانيا
فقوله يقال مزجت بالبحر لا مزج بها سببه انه ينسب القليل الى الكثير لا عكسه
عرفا وعادة وان جاز لغة فانه يقال اختلط اللبن بالما وعكسه تفاضلا وتساويا
فنقول في الحديث الشريف اشارة لطيفة الى ان هذه الكلمة منكرة ولو كانت صغيرة

وقليلة

وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة بحيث لو مزج بها البحر باجناسها
واوصافها وانواعها ووسعها من طولها وعرضها وعمقها لقلبته وهذا من البلاغة
غاية مبلغها وفي البليغ من الزجر حدها ومنتهاها واما ثالثا فقول الكشاف في
قوله تعالى فاختلط به نبات الارض حق اللفظ فاختلط بنبات الارض خطا فاحش
لانه ليس المعنى على انه اختلط بعض نبات الارض ببعضه وتوضيحه ان المطر
سابق وجوده على تحقق النبات على ما اشار اليه بالتعقيبية في قوله تعالى انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض الاية فكيف يتصور
اختلاطهما واما رابعا فقوله انه من باب عرضت الناقة على الحوض ممنوع ومدفوع
بان العرض انما يكون على ارباب التمييز فهذه القرينة يعرف ان الكلام مقلوب
بخلاف ما نحن فيه فان كلا من الطرفين قابلية الخلط على ما بيناه فان قلت صاحب الكشاف
اراد اختلاط اثر ما المطر بما ينبت به الارض من الحبة مثلا قلت الظاهر ان هذا مطمح
نظره ومطلع فكره لكنه يرده قوله تعالى فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح اذ تعقيبه الاصباح المذكور انما هو عند حصول اختلاط النبات بعضها ببعض
لا حين اختلاط الما بالحب والنوى كما لا يخفى ومما يدل صريحا على كون البا للسببية
قوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي ثم رايت الكشاف
اختار ما اخترناه وحرر ما حررناه قال فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه
بعضا ثم قال وقيل نجع في النبات الما فاختلط به حتى روي ورق رفيفا وكان حق اللفظ
على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كلا من المختلطين موصوف
بصفة صاحبه انتهى كلامه فالاعتراض يحول الى ما قيل ويتوجه عليه ايضا
من جهة تحريره وتوجيهه وتقريره ونبين ان نقل الطيبي محمول على تقصيره
ثم لا يخفى ما فيه من الدسيسة الاعتزالية في قوله حق اللفظ مع سو الادب
بالنسبة الى الاية القرانية والله ولي دينه وناصر نبيه رواه احمد والترمذي وابو
داود وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش
اي القبيح من الكلام في شي اي في امر من الامور الا شانه اي عيبه الفحش والاظهر
ان المراد بالفحش العنف لما في رواية عبد بن حميد والضيا عن انس ايضا ما كان الرفق
في شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه وما كان الحيا في شي الا زانه اي زينه قال الطيبي
قوله في شي فيه مبالغة اي لو فرض ان يكون الفحش او الحيا جمادا لزانه او شانه فكيف
بالانسان انتهى ويمكن ان يكون المراد بشي شي يتصور فيه الفحش والحيا فكانه قال
ما كان في احد رواه الترمذي قال ميرك واسناده صحيح وفي الجامع الصغير رواه احمد
والبخاري في الادب والترمذي وابن ماجة لكن بزيادة قط بعد كان من قوله في شي
وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين يكنى ابا عبد الله
الشامي الكلاعي من اهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من الصحابة وكان من ثقات
الشاميين مات بالطرطوس سنة اربع ومايه كذا ذكره المولف عن معاذ بضم الميم وهو
ابن جبل عند الاطلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير بتشديد التحتية
اي وبخ ولام اخاه اي المسلم بذنب اي صدر منه سابقا او على طريقة الشماتة لم يمت حتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)